مجلة معهد الإمام الشاطبي

التوجيه النحوي والدلالي لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما في سورتي البقرة وآل عمران الواردة في تفسير ابن عطية

إعداد

د. نوح بن يحيى بن صالح الشهري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

- من مواليد عام ١٣٩٥هـ بمدينة جدة.
- تخرج في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عام ١٤١٧هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٢هـ بأطروحته: "**اسم الجمع: دراسة لغوية**"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٢٧هـ بأطروحته: "**أثر السياق في النظام النحوي**".
- من أعماله المنشورة: "**كتاب مهارات الاتصال**".
- البريد الإلكتروني: noh9393@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند مواضع قراءة ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران، والتي أوردها ابن عطية في كتابه الموسوم بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ودراسة تلك القراءات وتوثيقها، وذكر توجيهات ابن عطية لها في المسائل التي تم توجيهها، وذكر توجيهات النحاة والمفسرين وعلماء القراءات، والوقوف عند دلالة تلك القراءات القرآنية.

وقد بدأ البحث بمقدمة قصيرة غير مخلة، ثم تناول المواضع في مبحثين منفصلين، الأول مواضع قراءة ابن عباس الواردة في سورة البقرة، والمبحث الثاني مواضع قراءة ابن عباس الواردة في سورة آل عمران.

وقد خلصت الدراسة إلى أهمية الوقوف على تلك القراءات، وبيان دلالة كل قراءة، وأثرها في المعاني والأحكام.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التفسير، اللغة، ابن عطية، ابن عباس، التوجيه النحوي، القراءات.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

القرآن الكريم هو دستور الأمة، نزل بلسان عربي مبين، ونال من الاهتمام والرعاية والضبط والدقة ما لم يتحصّل لأي علم من العلوم، وهو قبل كل شيء محفوظ بحفظ الله له ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، ولذا كان اهتمام العلماء بالآيات القرآنية له أهمية خاصة، يتميز عن غيره من مصادر الاستشهاد الأخرى من زاوية عدم قبول الطعن في الآيات القرآنية وفي القراءات القرآنية الثابتة، وقد أولى النحاة والعلماء هذا المصدر عظيم القدر والمكانة على اختلاف بينهم في نسبة الاستشهاد بالآيات القرآنية مقارنة بأشعار العرب وأقوالهم.

ولا ينكر أحد أن القرآن الكريم بالغٌ من الفصاحة ذروتَها، وأنه أصدق نص لغوي يمكن أن يعتمد عليه، نظرًا لما أحيط به جمعه من شروط وضوابط تجعل الثقة كاملة لا يشوبها شك في أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذا فهو أجدر المصادر اللغوية بالاعتماد عليه مستقى للقواعد وموردًا للشواهد[(١)].

ويختلف استشهاد النحاة والمفسرين بالقرآن الكريم عن استشهادهم بالقراءات القرآنية المختلفة، فموقفهم من حيث النظرية مقتنعون بأن كل ما ورد أنه قرئ به جاز به الاحتجاج في العربية، سواء كان متواترًا أو آحادًا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، لكنهم اختلفوا في التطبيق عندما وجدوا بعض القراءات بعيدة عن قواعد العربية المجهزة

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية (٧٣).

أمامهم، فأصبحت القراءات مجالًا لتطبيق القواعد وليست مصدرًا تستقى منه القواعد، عند بعضهم[١].

وقد كان ابن عطية من علماء التفسير الذين اهتموا بذكر القراءات القرآنية، واختلاف أوجه القراءة وتعددها في اللفظة الواحدة، وذكر ما صح من هذه القراءات وما شذَّ منها، وتوجيه تلك القراءات من الناحية اللغوية ومن الناحية التفسيرية الدلالية، واعتماد ما ثبت نقله عن النبي ﷺ، وعن الصحابة الكرام، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم ترجمان القرآن ابن عباس، حيث استند ابن عطية على قراءة ابن عباس كثيرًا في تفسير الآيات وبيان دلالات ألفاظها.

أهمية البحث:

جاء هذا البحث ليقف عند قراءة ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران التي أوردها ابن عطية في تفسيره، وقوفًا عند دلالة تلك القراءات، وتوجيه النحاة والمفسرين لها، وموقف ابن عطية من بعضها، حيث ذكر كثيرًا منها على سبيل الذكر والاستدلال لا على سبيل التوجيه، وقد حرص الباحث على توثيق تلك القراءات من كتب المتقدمين التي عُنيت بعلوم القرآن والتفسير، والوقوف عند توجيه العلماء المتقدمين لتلك القراءات، وبيان دلالة كل قراءة، وأثرها في استخراج معان أخرى، وأحكام تفصيلية متنوعة، معتمدة على ما جاء في كتب التفسير، وخصوصًا تلك التي عُنيت بالقراءات ودلالات ألفاظها.

منهجي في البحث:

- وقفت في البحث على اثنين وعشرين موضعًا من سورتي البقرة وآل عمران، نقل فيها ابن عطية قراءات ابن عباس، والتي جاءت في معظمها مخالفة لجمهور القراء.

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية (٧٨-٧٩).

- اقتصرْتُ في المسائل الواردة في هذا البحث على قراءات ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران الوارد ذكرها عند ابن عطية في تفسيره، ولم أقف عند آراء ابن عباس التفسيرية لآيات القرآن، فكثيرة هي المواضع التي ذكر فيها ابن عطية آراء ابن عباس التفسيرية لألفاظ وآيات القرآن، وقد بحث فيها غيرُ واحدٍ من الباحثين في رسائل مستقلة عزفْت عن تكرار ما ذكروه.
- حرصت على التأكد من صحة ما أسنده ابن عطية إلى ابن عباس من قراءات، من خلال التثبت عنها في كتب المتقدمين، فوثقتها عن غير مصدر من المصادر التي صُنّفت في علم القراءات أو معاني القرآن أو مشكل ألفاظ وإعراب القرآن.
- قمت بالبحث في كتب المفسرين وعلماء اللغة عن توجيهاتهم لقراءة ابن عباس، والتي ذكرها ابن عطية دون أن يعقّب على بعضها بشيء، وإنما وردت على سبيل الذكر، فأثْرَتْ تلك الآراء والتوجيهات المسائلَ الواردةَ.
- قسمت البحث إلى مبحثين رئيسين: المبحث الأول أدرجت فيه المواضع التي ذكر فيها ابن عطية قراءة ابن عباس في سورة البقرة، والمبحث الثاني أدرجت المواضع التي ورد ذكرها في سورة آل عمران.

الدراسات السابقة:

- قراءة ابن عباس توجيهها وأثرها في التفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران نموذجا، ٢٠١٤/ ٢٠١٥م الجمهورية الجزائرية، رسالة ماجستير للطالبة وهيبي صوفي، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- قسم العلوم الإسلامية.

وقد جاء هذا البحث مختلفًا تمامًا عن هذه الدراسة من حيث منهجية دراسة الشواهد والتفصيل فيها وذكر آراء العلماء والنحاة والمفسرين.

- التوجيهات الصرفية والنحوية لقراءة ابن عباس ﷺ ، لتيسير هارون علي النوافلة –رسالة ماجستير قسم اللغة العربية – جامعة مؤتة – الأردن ٢٠٠٧م.
- عبد لله بن عباس ﷺ قراءاته ومنهجه في تفسير غريب القرآن – عابد بن عبد الرحمان آشي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.

وختامًا أسأل الله أن ينفعني والقارئ الكريم بهذه الدراسة، وأن يكتب لي خيرها، وأن يرزقنا الفهم الصحيح، والتدبر السليم لآيات القرآن الكريم.

المبحث الأول

مواضع قراءة ابن عباس في سورة البقرة

وتوجيه النحاة والمفسرين لها

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢].

ذكر ابن عطية أنّ ابن عباس قرأ (المِلكين) بكسر اللام في الآية الكريمة لا بفتحها (الملَكين) كما قرأها جمهور القراء، قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك وابن أبزى[(١)] (المَلِكَيْنِ) بكسر اللام»[(٢)]، ولم يعقب ابن عطية على قراءة ابن عباس.

وقد تَثبَّتُّ من صحة الرواية عند المتقدمين من علماء اللغة[(٣)]، ومنهم من وجَّه قراءة ابن عباس على أن المقصود بالآية ملِكين في بابل، وليس المقصود ملَكين من السماء.

قال الفراء: «القرّاء يقرءون (المَلَكَيْنِ) من الملائكة. وكان ابن عباس يقول: (المَلِكَيْنِ) من الملوك»[(٤)].

وقد ذهب الزجاج إلى أن رواية (الملَكين) بالفتح أثبت في التفسير من رواية

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبزى الكوفي مولى خزاعة، روى عن عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب ﷺ. طبقات ابن الجزري: (١/ ٣٦١).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ١٨٦).

(٣) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٩٩)، وزاد المسير في علم التفسير (٩٣)، وفتح القدير (١/ ١٤٣)، ومعجم القراءات (١/ ١٦٤).

(٤) معاني القرآن للفراء (١/ ٦٤).

الكسر، حيث قال: «وقد قريءَ على المِلَكَيْنِ، و(المَلَكَيْنِ) أَثْبتُ في الرواية والتفسير جميعاً، المعنى يعلّمون الناس السحرَ ويعلمون ما أنزلَ على الملكين»[(١)].

ومن المفسرين من وجه لفظة الكسر على أن المقصود بها ملِكين ببابل يوجهون الناس، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بهما سيدنا داود وسليمان، قال ابن جني: «ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن أَبزَى: "وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمِلَكَيْنِ" بكسر اللام، قيل: أراد "بالمِلكين" داود وسليمان عليهما السلام»[(٢)].

وقال الزمخشري: «وقرأ الحسن (على المِلكين) بكسر اللام، على أنّ المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل. وما يعلم الملكان أحدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ أي ابتلاء واختيار من اللهَّ فَلا تَكْفُرْ فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر فَيَتَعَلَّمُونَ الضمير لما دلّ عليه من أحد» [(٣)].

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلي والضحاك وابن البزي: الملكين، بكسر اللام، فقال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر»[(٤)].

وهذا أقرب إلى توجيه المعنى، وقراءة ابن عباس توضح هذا المعنى وتقربه، لأن أبا مسلم -كما ذكر أبو حيان- أنكر أن يكون الملكان نازلًا عليها السحر، لأن السحر كفر، والملائكة معصومون، ولأنه لا يليق بالله إنزاله، ولا يضاف إليه، لأن الله يبطله، وإنما المنزل على الملكين الشرع، وإنهما كانا يعلمان الناس ذلك.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٣).
(٢) المحتسب (١/ ١٠٠).
(٣) الكشاف (١/ ١٧٢).
(٤) البحر المحيط (١/ ٢٨٣).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨] .

نقل ابن عطية عن ابن عباس أنه قرأ (مُسلِمين) في الآية الكريمة بلفظ الجمع لا لفظ المثنى كما هو وارد عند جمهور القراء، قال ابن عطية: «وقولهما اجْعَلْنا بمعنى صيرنا تتعدى إلى مفعولين، ومُسْلِمَيْنِ هو المفعول الثاني، وكذلك كانا، فإنما أرادا التثبيت والدوام، والإسلام في هذا الموضع الإيمان والأعمال جميعا، وقرأ ابن عباس وعوف: «مسلِمِين» على الجمع»(١).

والظاهر مما ذكره ابن عطية عن ابن عباس أنه أراد الجمع في الدعاء دون أن يقتصر الدعاء على سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، وقد ذكر ذلك غير واحد من المفسرين، وكأنهما -سيدنا إبراهيم وإسماعيل- أرادا أنفسهما وأهلَهما كهاجر عليها السلام.

وقراءة الجمع على رواية ابن عباس أولى بالذكر من قراءة التثنية التي يراد بها الجمع على رأيٍ من المفسرين -كما ذكر أبو حيان-، فإذا أريد الجمع في الدعاء فلفظ الجمع أولى من التثنية.

قال الزمخشري: «وقرئ (مُسْلِمين) على الجمع، كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر، أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه»(٢).

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس وعوف الأعرابي: مسلِمين على الجمع، دعاء لهما وللموجود من أهلهما كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مراداً به التثنية» (٣).

وعليه فإن التوجيه الصرفي لقراءة ابن عباس أن المراد بلفظ التثنية أنفسهما،

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢١١).
(٢) الكشاف (١/ ١٨٨).
(٣) البحر المحيط (١/ ٣٣٦).

وأيضًا الموجود من أهلها كهاجر، وهذا التوجيه أولى من جعل لفظ الجمع مرادًا به التثنية، فما لا يؤول أولى من الوجه الذي يؤول(١).

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨].

قرأ ابن عباس الفعل (مُولّيها) في الآية الكريمة بصيغة المبني للمجهول (مُوَلَّاها) أي: مُوجَّهٌ إليها، قال ابن عطية:«وقوله تعالى: لِكُلٍّ وِجْهَة، الآية، الوجهة: فعلة من المواجهة كالقبلة، واللفظ المفرد في (كل) والمراد به الجماعات، المعنى: لكل صاحب ملة وجهة هو موليها نفسه، قاله الربيع وعطاء وابن عباس، وقرأ ابن عباس وابن عامر وحده من السبعة هو مُوَلَّاهَا»(٢).

وقال الزمخشري: «قرأ ابن عامر: هو مولاها، أي: هو مولى تلك الجهة وقد وليها. والمعنى: لكل أمّة قبلة تتوجه إليها»(٣). وقال أبو حيان: «هو موليها: بكسر اللام اسم فاعل. وقرأ ابن عامر: هو مولاها، بفتح اللام اسم مفعول وهي قراءة ابن عباس»(٤).

وقد اعتبر الفراء كلا القراءتين تؤديان نفس المعنى، حيث قال: «وقد قرأ ابن عباس وغيره (هو مولّاها)، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علىّ، فجعل الفعل واقعا عليه، والمعنى واحد، واللهّ أعلم»(٥).

وقد حسّن الزجاج هذه القراءة دون أن يسندها إلى أحد، حيث قال: «وقد قرئ أيضاً – هو مُوَلَّاها. وهو حسن»(٦).

---

(١) انظر أيضًا توجيه الألوسي في روح المعاني (١/ ٣٨٣)، ومعجم القراءات (١/ ١٩٤).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٤).

(٣) الكشاف (١/ ٢٠٥).

(٤) البحر المحيط (١/ ٣٨٠).

(٥) معاني القرآن للفراء (١/ ٨٥).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٢٥).

وقال الأزهري: «قرأ ابن عامر وحده:(هُوَ مُوَلَّاهَا) وقرأ الباقون: (هُوَ مُوَلِّيهَا)، فمن قرأ: (هُوَ مُوَلِّيهَا) فمعناه: مستقبلها، كأنه قال: هُوَ مُوليها وجهه ... وَمَنْ قَرَأَ: (هُوَ مُوَلَّاهَا) فالمعنى: لكل إنسان قِبلة ولَّاه الله إياها، وهي قراءة ابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي، والقراءتان جيدتان، ومُوليَها أكثر وأفصح»[(١)].

وأفضل توجيه هو ما ذكره ابن زنجلة في حجة القراءات، حيث قال: «قَرَأَ ابْن عَامر (هُوَ مَوْلَاهَا) بِفَتْح اللَّام أَي هُوَ موجهها، وحجته: أَنه قدر لَهُ أَن يتولاها وَلم يسند إِلَى فَاعل بِعَيْنِه، فَيجوز أَن يكُون هُوَ كِنَايَة عَن الِاسْم الَّذِي أضيفت إِلَيْهِ (كل) وَهُوَ الْفَاعِل، وَيجوز أَن يكون فَاعل التَّوْلِيَة الله، وَهُوَ كِنَايَة عَنهُ، وَالتَّقْدِير: وَلكُل ذِي مِلَّة قبْلَة الله موليها وَجهه، ثمَّ رد ذَلِك إِلَى مَا لم يسم فَاعله، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (هُوَ موليها) أَي متبعها وراضيها وحجتهم مَا قد جَاءَ فِي التَّفْسِير عَن مُجَاهِد (وَلكُل وجهة هُوَ موليها) أَي لكل صَاحب مِلَّة وجهة أَي قبْلَة هُوَ موليها هُوَ مستقبلها قَوْله (هُوَ موليها) هُوَ كِنَايَة عَن الِاسْم الَّذِي أضيفت إِلَيْهِ كل فِي الْمَعْنى لِأَنَّهَا وَإِن كَانَت منونة فَلَا بُد من أَن تسند إِلَى اسْم»[(٢)].

وذهب مكي ابن أبي طالب إلى أن قراءة ابن عباس لا يُقدر فيها حذف، لأن الفعل بصيغته الواردة قد جاء متعديّا إلى مفعولين وكلاهما يعودان إلى (الوجهة)، حيث قال: «قَوْله (وَلكُل وجهة هُوَ موليها) وجهة مُبْتَدأ وَلكُل الْخَبَر أَي وَلكُل أمة قبْلَة هُوَ موليها ابْتِدَاء وَخبر أَي الله موليها إِيَّاهُم فالمفعول الثَّانِي لمولي مَحْذُوف،... فَأَما قِرَاءَة ابْن عَامر هُوَ مَوْلَاهَا فَلَا يقدر فِي الْكَلَام حذف لأن الْفِعْل قد تعدى إِلَى مفعولين فِي اللَّفْظ أَحدهمَا مُضْمر قَامَ مقَام الْفَاعِل مفعول لم يسم فَاعله وَالثَّانِي هُوَ الْهَاء وَالْألف وهما يرجعان على الوجهة»[(٣)].

(١) معاني القراءات للأزهري (١/ ١٨١).

(٢) حجة القراءات (١١٧).

(٣) مشكل إعراب القرآن (١/ ١١٣).

كما ذهب الطاهر ابن عاشور إلى أن المقصود بصيغة المبني للمجهول إما دين الشخص أو نظره، هما الذي يُوجهانه، قال الطاهر ابن عاشور: «وقراءة الجمهور (موليها) بياء بعد اللام وقرأه ابن عامر (هو مُوَلاَّها) بألف بعد اللام بصيغة ما لم يسم فاعله أي يوليه إياها مول وهو دينه ونظره»(١).

وعليه فإن وجه القراءة بالألف أن ابن عباس جعل الفعل مبنيًا للمجهول، فعُدّي إلى مفعولين، الأول: قام مقام الفاعل مستتر في مُوَلّيها، وهو ضمير (هو)، والثاني: أن الهاء في مُولّيها تعود على الوجه، أي: الله يوليه إياها، والهاء والألف لوجهة، والتقدير: لكل فريق وجهة الله هو مولّيها إياه، ويجوز أن يكون الضمير المرفوع لكبرائهم وساداتهم يولونهم إيّاها، فيكون الضمير على هذه القراءة لواحد، أي: ولكل واحد من الناس قبلة، الواحد مُوَلّاها، أي مصروف إليها(٢).

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وابن زيد: «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام على معنى استفتاح لكلام، فيكون الَّذِينَ ابتداء، أو على معنى الإغراء بهم فيكون الَّذِينَ نصبا بفعل مقدر»(٣).

ويظهر من توجيه ابن عطية لقراءة ابن عباس أنه أجاز أن يكون (الذين) نصبًا بفعل مقدر على الإغراء، استنادًا إلى قراءة ابن عباس بفتح الهمزة وتخفيف اللام، وأن جملة ألا الذين ظلموا استئنافية، وعليه يكون (الذين) مبتدأ، وجملة (فلا

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١٢٢)، الدر المصون (٢/ ١٧٣)، وروح المعاني (١/ ٤١٣)، وفتح القدير (١٨١)، ومعجم القراءات (١/ ٢١٣).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٥).

تخشوهم واخشون) خبر المبتدأ، وهذا ما ذكره ابن جنّي حيث قال: «ومن ذلك قراءة زيد بن علي عليه السلام: "أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا" بفتح الهمزة خفيفة اللام، تنبيه، وجهه أن الوقوف في هذه القراءة على قوله تعالى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) ثم استأنف مُنبِّهًا فقال: "أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي"، كقولك مبتدئًا: ألا زيد فأعرض عنه وأقبل عليَّ، وكأنه -عليه السلام- إنما رأى لقول الله تعالى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) ؛ فلو قال: (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) لم يقوَ معناه عنده؛ لأنه لا حجة للظالمين على المطيعين»[(١)].

كما ذهب الزمخشري إلى أن (ألا) للتنبيه على قراءة من قرأ مفتوحة مخففة لا استثنائية، قال الزمخشري: «وقرأ زيد بن على ﷺ: ألا الذين ظلموا منهم، على أنّ ألا للتنبيه ووقف على حجة، ثم استأنف منبها فَلا تَخْشَوْهُمْ فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فإنهم لا يضرونكم»[(٢)].

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عامر وزيد بن علي وابن زيد: ألا بفتح الهمزة وتخفيف لام ألا، إذ جعلوها التي للتنبيه والاستفتاح. فعلى قراءة هؤلاء يكون إعراب الذين ظلموا مبتدأ، والجملة من قوله: (فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) في موضع الخبر، ودخلت الفاء لأنه سلك بالذين مسلك الشرط، والفعل الماضي الواقع صلة هو مستقبل. المعنى: كأنه قيل: من يظلم من الناس، فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم. واخشوني: فلا تخالفوا أمري، ولولا دخول الفاء لترجح نصب الذين ظلموا، على أن تكون المسألة من باب الاشتغال، أي لا تخشوا الذين ظلموا، لا تخشوهم»[(٣)].

(١) المحتسب (١/ ١١٤).

(٢) الكشاف (١/ ٢٠٦).

(٣) البحر المحيط (١/ ٣٨٤).

الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (أن لا يتطوف) كما ذكر غيره أن ابن عباس قرأ (ألا يَطّوّف بهما) ، ومنهم من أسند إليه (أن يُطَّاف بهما)، ولكل قراءة توجيه عند النحاة والمفسرين، قال ابن عطية: «ويَطَّوَّفَ أصله يتطوف سكنت التاء وأدغمت في الطاء، وقرأ أبو السمال «أن يطاف» وأصله يطتوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فجاء يطتاف أدغمت التاء بعد الإسكان في الطاء على مذهب من أجاز إدغام الثاني في الأول، كما جاء في مدكر، ومن لم يجز ذلك قال قلبت التاء طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء، وفي هذا نظر لأن الأصلي أدغم في الزائد وذلك ضعيف، وروي عن ابن عباس وأنس بن مالك وشهر بن حوشب أنهم قرؤوا (أن لا يتطوف)»[(١)].

وقد أسند ابن قتيبة قراءة (ألا يطّوف بهما) إلى ابن عباس، حيث قال موجهًا لتلك القراءة: «وقرأ بعضهم: (ألا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أن يجعل الطواف مُرَخَّصًا في تركه بينهما.

والوجه الآخر: أن يجعل "لا" مع "أن" صلة. كما قال: (ما مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ)»[(٢)].

قال الزجاج: «و(أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) فيه غير وجه: يَجوز أن يطَوَّف وأن يُطَوِّف، وأن يطُوف بهما، فمن قرأ أن يُطَوِّف بهما أراد أن يتطوف فأدمِغت التاء في الطاء لقرب المخرجين، ومن قرأ أن يُطَوِّف بهما فهو من طَوَّف إذا أكثر التَّطواف»[(٣)]، وذكر الزمخشري في تفسيره أن أصل يَطّوّف على قراءة الجمهور (يتطوّف).[(٤)]

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٩).

(٢) غريب القرآن (٦٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٤).

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٢٠٨).

وقد أسند مكي ابن أبي طالب وأبو حيان في تفسيره إلى ابن عباس قراءة أخرى وهي (يُطاف بهما)، قال مكي ابن أبي طالب: «قَرَأَ ابْن عَبَّاس ﷺ فَلَا جنَاح عَلَيْهِ أَن يُطَّاف بهما وَأَصله يتطوف على وزن يتفعل ثمَّ أبدل من تَاء الافتعال طاء وأدغم الطَّاء فِيهَا وقلب الْوَاو ألفا لتحركها وانفتاح مَا قبلهَا»[(١)]، وقال أبو حيان: « وقرى ابن عباس وأبو السمال: يطاف بهما، وأصله: يطتوف، يفتعل»[(٢)].

وعليه فإن توجيه قراءة (أن لا يطوّف) خُرِّجت على زيادة (لا)، وقراءة (ألا يطوّف فيهما) على أنها بدلًا من (بهما)، وقراءة (أن يطاف بهما) على أن الأصل: يَطْتَوِف على وزن يَفْتَعِل، وماضيه: اطْتَوفَ، فقد تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفًا، فجاءت يطتاف، ثم أدغمت بعد الإسكان في الطاء، وكلها قراءات وردت عن ابن عباس ﷺ[(٣)].

الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:١٨٤].

ذكر ابن عطية أن لابن عباس قراءتين لـ(يُطِيقونه) في الآية الكريمة، فذكر أنه قرأها (يَطَّوَّقونه) وقرأها (يَطّيَّقونه)، وقد اعتبر ابن عطية تشديد الياء في (يطيّقونه) ضعيف، قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس «يُطِيقونَه» بكسر الطاء وسكون الياء والأصل «يطوقونه» نقلت حركة الواو إلى الطاء وقلبت ياء لانكسار ما قبلها، وقرأ حميد «يطوقونه» وذلك على الأصل، والقياس الإعلال، وقرأ ابن عباس «يَطَّوقونه» بمعنى يكلفونه، وقرأت عائشة وطاووس وعمرو بن دينار «يَطَّوقونه» بفتح الياء وشد الطاء مفتوحة، وقرأت فرقة «يُطَيَّقونه» بضم الياء وفتح الطاء وشد الياء

(١) مشكل إعراب القرآن (١/ ١١٤).
(٢) البحر المحيط (١/ ٣٩٨).
(٣) انظر: معجم القراءات (١/ ٢١٩-٢٢٠).

المفتوحة، وقرأ ابن عباس «يَطَّيَّقونه» بفتح الياء وشد الطاء وشد الياء المفتوحة بمعنى يتكلفونه، وحكاها النقاش عن عكرمة، وتشديد الياء في هذه اللفظة ضعيف»[(١)].

وقد بيّن ابن عطية في موضع آخر أن المقصود هنا (وعلى الذين يطيقونه) أي على الشيوخ والعجّز، الذي يطيقون لكن بتكلّف شديد، فأباح الله لهم الفدية والفطر، وعلى هذا التأويل تجيء قراءة ابن عباس يطوقونه.

ذكرها الأخفش ولم يسندها لأحد، حيث قال: «وقال بعضهم (يُطَوَّقُونَه) أي يتكلّفون الصيام»[(٢)].

وقد ذكر ابن جني أن ابن عباس قرأ (يُطَوَّقُونَه) وقرأ (يَطَّوَّقُونَه) وقرأ (يَطَّيَّقُونَه) وقرأ (يُطَيَّقُونَه)، فقال: «ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وعائشة ﷺوسعيد بن المسيب، وطاووس بخلاف، وسعيد بن جبير، ومجاهد بخلاف، وعكرمة ، وأيوب السختياني، وعطاء: "يُطَوَّقُونَه" وقرأ "يَطَّوَّقُونَه" على معنى: يتطوقونه مجاهد، ورُويت عن ابن عباس، وعن عكرمة، وقرأ "يَطَّيَّقُونَه" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة، وقرأ "يُطَيَّقُونَه" ابن عباس بخلاف»[(٣)].

وقد بيّن أبو بكر الرازي في أحكام القرآن دلالة كل رواية من القراءتين، ولأهمية ما ذكر وجدتني مضطرًا لإدراجه مع طوله، لكن الاختصار فيه سيكون مخلًا للمعنى المراد، حيث قال:«وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَعِكْرِمَةُ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ يَقْرَؤونَهَا: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَاحْتَمَلَ هَذَا اللَّفْظُ مَعَانٍ، مِنْهَا: مَا بَيَّنَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرَادَ الَّذِينَ كَانُوا يُطِيقُونَهُ ثُمَّ كَبِرُوا فَعَجَزُوا عَنْ الصَّوْمِ فَعَلَيْهِمْ الْإِطْعَامُ. وَالْمَعْنَى

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٥٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ١٦٩).

(٣) المحتسب (١/ ١١٨).

الْآخَرُ: أَنَّهُمْ يُكَلَّفُونَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ فِيهِ، وَهَمَ لَا يُطِيقُونَهُ لِصُعُوبَتِهِ، فَعَلَيْهِمُ الْإِطْعَامُ. وَمَعْنًى آخَرُ; وَهُوَ أَنَّ حُكْمَ التَّكْلِيفِ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُطِيقِينَ لِلصَّوْمِ فَيُقَوَّمُ لَهُمْ الْفِدْيَةُ مَقَامَ مَا لَحِقَهُمْ مِنْ حُكْمِ تَكْلِيفِ الصَّوْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّ حُكْمَ تَكْلِيفِ الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ قَائِمٌ عَلَى الْمُتَيَمِّمِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى أُقِيمَ التُّرَابُ مَقَامَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا كَانَ التَّيَمُّمُ بَدَلًا مِنْهُ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ تَكْلِيفِ الصَّلَاةِ قَائِمٌ عَلَى النَّائِمِ وَالنَّاسِي فِي بَابِ وُجُوبِ الْقَضَاءِ لَا عَلَى وَجْهٍ لَزِمَهُ بِالتَّرْكِ، فَلَمَّا أَوْجَبَ تَعَالَى عَلَيْهِ الْفِدْيَةَ فِي حَالِ الْعَجْزِ وَالْإِيَاسِ عَنْ الْقَضَاءِ أُطْلِقَ فِيهِ اسْمُ التَّكْلِيفِ بِقَوْلِهِ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) إذْ كَانَتْ الْفِدْيَةُ هِيَ مَا قَامَ مَقَامَ غَيْرِهِ. فَالْقِرَاءَتَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مُسْتَعْمَلَتَانِ إلَّا أَنَّ الْأُولَى، وَهِيَ قَوْلُهُ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) لَا مَحَالَةَ مَنْسُوخَةٌ»[(١)].

فقد اعتبر أن القراءة المشهورة عند الجمهور وهي (يطيقونه) منسوخة، غير أن القراءة التي قرأ بها ابن عباس لا تكون منسوخة حيئذ، حيث قال:«وَقِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: يُطَوَّقُونَهُ يَحْتَمِلُ الشَّيْخَ الْمُيْئُوسَ مِنْهُ الْقَضَاءُ مِنْ إيجَابِ الْفِدْيَةِ عَلَيْهِ; لِأَنَّ قَوْلَهُ يُطَوَّقُونَهُ قَدْ اقْتَضَى تَكْلِيفَهُمْ حُكْمَ الصَّوْمِ مَعَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ عَلَيْهِمْ فِي فِعْلِهِ وَجَعَلَ لَهُمْ الْفِدْيَةَ قَائِمَةً مَقَامَ الصَّوْمِ; فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ إذَا كَانَ مَعْنَاهَا مَا وَصَفْنَا فَهِيَ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ بَلْ هِيَ ثَابِتَةُ الْحُكْمِ; إذْ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الشَّيْخَ الْمُيْئُوسَ مِنْهُ الْقَضَاءُ الْعَاجِزَ عَنْ الصَّوْمِ»[(٢)].

وقال الطبري: «وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه: "وعلى الذين يُطوَّقونه" [(٣)].

وقد اعترض الطبري على هذه القراءة واعتبرها قراءة مخالفة، حيث قال في موضع آخر: «وأما قراءة من قرأ ذلك: "وعلى الذين يُطوَّقونه" فقراءة لمصاحف

(١) أحكام القرآن (١/ ٢١٦).

(٢) أحكام القرآن (١/ ٢١٧).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٤١٨).

أهل الإسلام خلافٌ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وِرَاثة عن نبيهم ﷺ نقلا ظاهرًا قاطعًا للعذر. لأن ما جاءت به الحجة من الدين، هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله. ولا يُعترض على ما قد ثَبت وقامت به حُجة أنه من عند الله، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة»[(١)].

وقال الزمخشري ذاكرًا القراءتين المسنودتين إلى ابن عباس: «وقرأ ابن عباس: يطوّقونه، تفعيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو القلادة، أى يكلفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا. وعنه: يتطوّقونه بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه. ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء»[(٢)].

وقال أبو حيان: «وقرأ عبد الله بن عباس في المشهور عنه: يطوّقونه، مبنياً للمفعول من طوّق على وزن قطع»[(٣)].

وقد ذكر الطاهر ابن عاشور أنه ما رُوي عن ابن عباس إنما جاء على سبيل التفسير، حيث قال: «عن ابن عباس قرأ: (وعلى الذين يُطَوَّقونه فلا يطيقونه). وهي تفسير فيما أحسب»[(٤)].

وعليه فإن توجيه قراءة ابن عباس أن الفعل مبني للمفعول من (طُوِّق)[(٥)]، وأن قراءة (يَطيَّقونه) بضم ياء المضارعة على البناء للمفعول، ولها توجيه فقهي، حيث أفادت أن للشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذين قد كبرا عن الصوم فهما يُكلّفان الصوم ولا يطيقانه، وهو شاق عليهما مشقة تعود عليها بالضرر، ومن المعلوم في الدين بالضرورة أن حفظ النفس مقدم على وجوب الصيام إن أدى الصيام إلى

(١) تفسير الطبري (٣/ ٤٣٨).
(٢) الكشاف (١/ ٢٢٦).
(٣) البحر المحيط (٢/ ٨).
(٤) التحرير والتنوير (٢/ ١٦٦).
(٥) معجم القراءات (١/ ٢٥١).

ضرر يعود على الجسد، فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكينًا، وهذا التوجيه من أشكال التوجيه الفقهي للقراءات المختلفة التي وردت عن ابن عباس.

الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[البقرة: ١٩٨].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) »[(١)].

وقد ذكره الطبري أيضًا في تفسيره، حيث قال: «عن ابن عباس أنه كان يقرؤها:" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج»[(٢)].

وقال الزمخشري: «وقرأ ابن عباس ﷺ: فضلا من ربكم في مواسم الحج»[(٣)].

وقد اعتبر أبو حيان هذه القراءة مما وقع تفسيرًا لا قراءة، لأنها مخالفة لما أجمع عليها قراء الأمة، قال أبو حيان: «وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير: فضلاً من ربكم في مواسم الحج، والأَوْلى جعل هذا تفسيراً، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة»[(٤)].

ولذلك ربط أبو حيان هذه القراءة بدلالة الآية وتفسيرها، فمناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما نهى عن الجدال؛ والتجارة قد تفضي إلى المنازعة، ناسب أن يتوقف فيها لأن ما أفضى إلى المنهي عنه منهي عنه، أو لأن التجارة كانت محرمة عند أهل الجاهلية وقت الحج، إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه ألا يشغل نفسه بالمكاسب الدنيوية، أو لأن المسلمين لما صار كثير من المباحات محرماً عليهم في الحج، كانوا

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٧٤)، وانظر معجم القراءات (١/ ٢٧٤).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ١٦٥).

(٣) الكشاف (١/ ٢٤٥)، وانظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس (١/ ١٣٦)، والتحرير والتنوير (٢/ ٢٣٧).

(٤) البحر المحيط (٢/ ٥٦).

بصدد أن تكون التجارة من هذا القبيل عندهم، فأباح الله ذلك، وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه في أيام الحج. ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس: في مواسم الحج.

وهذا يعزز ما ذهب إليه كثير من المفسرين من أن المقصود بما أسند إلى ابن عباس من قراءة هو تفسير للمعنى المراد، وليس قراءة من القراءات القرآنية التي نزل القرآن بها، وإلى هذا ذهب أبو بكر الرازي في أحكام القرآن، حيث فصل بين الآية وبين ما رُوي عن ابن عباس، وساق قراءة ابن عباس توضيحًا منه للآية الكريمة(١).

وعليه فإن القراءة هنا تُحمل على الوجه الفقهي في بيان معنى الآية والمراد من قوله عز وجل، فمن المفسرين من وجّه هذه القراءة من ناحية فقهية، حيث ذكر القرطبي أنه إذا ثبتت هذه القراءة ففيها دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداة العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركًا، ولا يخرج به المكلّف عن رسم الإخلاص المفترض عليه، خلافًا للفقراء، أما إن الحج دون تجارة أفضل لعروّها عن شوائب الدنيا وتعلق القلب بغيرها(٢).

الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

قرأ ابن عباس (لا تُضارِرْ) بدل (لا تُضارَّ) في الآية الكريمة، فكان بمثابة دليل على أنه نهي محض كما ذكر العلماء(٣).

قال ابن عطية: «ومعنى الآية في كل قراءة: النهي عن أن تضار الوالدة زوجها المطلق بسبب ولدها، وأن يضارها هو بسبب الولد، أو يضار الظئر، لأن لفظة نهيه

(١) انظر: أحكام القرآن (١/ ٣٧٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤١٣).
(٣) انظر: معجم القراءات (١/ ٣٢٥).

تعم الظئر، وقد قال عكرمة في قوله: لا تُضَارَّ والِدَةٌ: معناه الظئر، ووجوه الضرر لا تنحصر، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال. وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ «لا تضارر» براءين الأولى مفتوحة. وقرأ أبو جعفر بن القعقاع «لا تضار» بإسكان الراء وتخفيفها، وروي عنه الإسكان والتشديد، وروي عن ابن عباس «لا تضارِر» بكسر الراء الأولى»[(١)].

قال ابن زنجلة: «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (لَا تضار) بِفَتْح الرَّاء على النَّهْي وحجتهم قِرَاءَة ابْن مَسْعُود، وَابْن عَبَّاس قَرَأَ ذَلِك (لَا تضارر) براءين فَدلَّ ذَلِك على أَنه نهي مَحْض فَلَمَّا اجْتمعت الراءان أدغمت الأولى فِي الثَّانِيَة وَفتحت الثَّانِيَة لالتقاء الساكنين»[(٢)].

وذكر الزمخشري أن (لا تضارِر) قرئت بفتح الراء الأولى وكسرها، قال الزمخشري:«وقرئ: لا تُضَارَّ بالرفع على الإخبار، وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول، وأن يكون الأصل: تضارر بكسر الراء، وتضارر بفتحها. وقرأ (لا تُضَارَّ) بالفتح أكثر القراء. وقرأ الحسن بالكسر على النهى، وهو محتمل للبناءين أيضاً. ويبين ذلك أنه قرئ لا تضارَرْ، ولا تضارِرْ، بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها»[(٣)].

وقد ذكر أبو حيان أن رواية ابن عباس تحتمل أن يكون مبينًا للمفعول، قال أبو حيان موجّها تلك القراءات: «وروي عن ابن عباس: لا تضارر، بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية. وقرأ ابن مسعود: لا تضارر، بفك الإدغام أيضاً وفتح الراء الأولى وسكون الثانية، قيل: ورواها أبان عن عاصم، والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجاز، فأما من قرأ بتشديد الراء، مرفوعة أو مفتوحة أو

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣١٢).
(٢) حجة القراءات (٩٧).
(٣) الكشاف (١/ ٢٨٠).

مكسورة، فيحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل، ويحتمل أن يكون مبنياً للمفعول كما جاء في قراءة ابن عباس، وفي قراءة ابن مسعود ؛ ويكون ارتفاع: والدة ومولود، على الفاعلية إن قدر الفعل مبنياً للفاعل، وعلى المفعولية إن قدر الفعل مبنياً للمفعول، فإذا قدرناه مبنياً للفاعل، فالمفعول محذوف تقديره: لا تضارر والدةُ زوجَها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارر مولودٌ له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة، وأخذ ولدها مع إيثارها إرضاعه، وغير ذلك من وجوه الضرر»[(١)].

ووجه قراءة ابن عباس بفك الإدغام، وكسر الراء الأولى وسكون الثانية هي لغة أهل الحجاز[(٢)]، ويميل الباحث إلى أن الوجه الأول الثابت في المصحف هو الأولى لأن البناء للفاعل أقوى من البناء للمفعول كما جاء في قراءة ابن عباس، وحمل البناء على الأصل أولى من حمله على الفرع.

الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

قال ابن عطية: «وروي عن ابن عباس أنه قرأ (أربعة أشهر وعشر ليال)»[(٣)]، فصرّح بالمعدود هنا[(٤)]، وقال أبو حيان: «قال ابن عباس: قال تعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ) ولم يقل: يعتددن في بيوتهن، ولتعتد حيث شاءت أربعة أشهر وعشراً، قالوا: معناه وعشر ليال، ولذلك حذف التاء وهي قراءة ابن عباس»[(٥)].

وقد ذكر سعيد بن المسيّب أن لفظ (عشرا) في الآية مؤنث لأنه أراد الليالي،

(١) البحر المحيط (٢/ ١٥٦).
(٢) معجم القراءات (١/ ٣٢٥).
(٣) المحرر الوجيز (١/ ٣١٤).
(٤) معجم القراءات (١/ ٣٢٧).
(٥) البحر المحيط (٢/ ١٦٢).

وهذا ما دلت عليه قراءة ابن عباس، وهو مستخدم في لغة العرب، قال أبو إسحاق الثعلبي:«وقال سعيد بن المسيّب: الحكمة في هذه المدّة أن فيها ينفخ الروح في الولد، وإنّما قال وَعَشْراً بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي لأن العرب إذا أتمت العدد من الليالي والأيام غلّبت عليه الليالي فيقولون: صمنا عشرا، والصوم لا يكون إلّا بالنهار ... ويدلّ عليه قراءة ابن عباس: أربعة أشهر وعشر ليال، وقال المبرّد: إنّما أنّث العشر لأنّه أراد به المدد»[(١)].

وهذا الموضع من نماذج توجيه القراءة توجيهًا تفسيريًا، لبيان المعنى المراد من لفظة (عشر)، إذا اعتمد عليها المفسرون والفقهاء في تحديد المدة، وبيان الحكمة منها، ولغة حذف المعدود لغة متّبعة عند العرب.

الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (نُنشِزها) في الآية قرأها (نَنْشُرها) بفتح النون الأولى وضم الشين وبالراء[(٢)].

والنشز والنشر مختلفان كما ذكر علماء اللغة وأهل التفسير، قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (نُنشرها) بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. (ننشزها) بالزاي، وروى أبان عن عاصم (نَنْشُرها) بفتح النون الأولى وضم الشين وبالراء، وقرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو حيوة، فمن قرأها (نُنشرُها) بضم النون الأولى وبالراء فمعناه نحييها. يقال أنشر الله الموتى فنشروا ... وأما من قرأ: «ننشزها» بالزاي فمعناه: نرفعها، والنشز المرتفع من الأرض»[(٣)].

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ١٨٥).

(٢) وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/ ٣٧٢-٣٧٣).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٣٥٠).

وقال ابن عطية: «وقرأ النخعي (نَنشُزُها) بفتح النون وضم الشين والزاي، وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وقرأ أبي بن كعب: (كيف ننشيها) بالياء»[(١)].

وقد نسبها ابن البَاذِش إلى عامر والكوفيين[(٢)].

وقال الزجاج: «يقرأ (نُنْشِزُها) بالزاي، ونُنْشِرُها، ونَنْشُرُهَا بالراءِ، فمن قرأ (نُنْشِزُها) كان معناه نجعلها بعد بِلاها وهجودها ناشزة ينشز بعضها إِلى بعض، أي يرتفع، والنَشَزُ في اللغة ما ارتفع عن الأرض، ومن قرأ (نُنْشِرُها)، و (نَنْشُرُها)، فهُو من أَنْشَر اللهَّ الموتى ونشرهم – وقد يقال نَشَرهم اللهَّ أي بعثهم»[(٣)].

وقد نقل ابن قتيبة هذه القراءة عن الحسن: «وقرأ الحسن: "نَنْشُرُها". كأنه من النَّشْر عن الطَّيِّ. أو على أنه يجوز "أنشرَ الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به في (فَعَل) و (أفْعَلَ) »[(٤)].

والاختلاف الوارد في توجيه الألفاظ ينحصر بين ورودها بالزاي (ننشزها) وبين الراء في (ننشرها) بغض النظر عن اختلاف تصريف الفعل أهو مضارع أم مبني، قال ابن خالويه: «فمن قرأ بالزّاي: فالحجة له: أن العظام إذا كانت بحالها لم تبل، فالزّاي أولى بها، لأنها ترفع، ثم تكسي اللحم. والدليل على ذلك قوله تعالى: وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أي الرجوع بعد البلى، والحجّة لمن قرأ بالرّاء أن الإعادة في البلى وغيره سواء عليه (فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ودليله قوله تعالى: ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ»[(٥)].

وقال الأزهري: «مَنْ قَرَأَ (نُنشِزُها) بالزاي فالمعنى: نجعلها بعد بِلاهَا، وهُمودِها

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣٥١)، وانظر أيضًا: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (١٢٠)، تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٢٠)، والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٦٥)، والتحرير والتنوير (٣/ ٣٧).

(٢) انظر: الإقناع في القراءات (٣٠٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٤٤).

(٤) غريب القرآن (٩٥).

(٥) الحجة في القراءات السبع (١٠٠).

نَاشِزَةً، تَنشُز بَعضَهَا إلى بَعض، أي: ترتفع، مأخوذ من نشَزَ، والنشْزُ هو: ما ارتفع من الأرض، وَمَنْ قَرَأَ: (نُنشِرها) بالراء فمعناهُ: نحييها، يقال: أنشَرَ الله الموتى، أي: أحياهم فنشروا، أي: حيوا، ومن قرأ (ننشرها) فهو مأخوذ من النشر بعد الطي، والقراءة (نُنْشِرُهَا) أو (نُنْشِزُهَا) بضم النون الأولى فيهما»[(١)].

وقد عدّ الطبري ما ذُكر عن ابن عباس من القراءات الشاذة عن قراءات المسلمين، لأن العرب لا تقول: نَشَر الموتى، وإنما تقول: أنشر الله الموتى، بمعنى أحياهم، مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: "ثم إذا شاء أنشره" فإذا أريد به حَيِي الميت وعاش بعد مماته قبل: نَشَر[(٢)].

والذي ذكره الطبري أولى من جهة المعنى والقياس، فقد ورد به كلام الله وروي سماعاً من العرب، حيث نقل الفراء عن العرب قولهم : «كان به جَرَبٌ فنشر، إذا عاد وحَيِيَ»[(٣)].

الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥].

الربوة كما ذكر الفراء والطبري في تفسيره هي ما نشز منها فارتفع عن السيل. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه، لأن ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ، وجنان ما غلُظ من الأرض أحسنُ وأزكى ثمرًا وغرسًا وزرعًا[(٤)].

قال ابن عطية: «يقال «ربوة» بضم الراء وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ونافع وأبو عمرو، ويقال «رَبْوة» بفتح الراء وبها قرأ عاصم وابن عامر، وكذلك

(١) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٢٢).
(٢) انظر: جامع البيان (٥/ ٤٧٧).
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٠).
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٨)، وتأويل مشكل القرآن (١٩٦)، ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٢٩٢)، وتفسير الطبري (٥/ ٥٣٥).

خلافهم في سورة المؤمنين، ويقال رِبْوة بكسر الراء وبها قرأ ابن عباس فيما حكي عنه، ويقال رباوة بفتح الراء والباء وألف بعدها، وبها قرأ أبو جعفر وأبو عبد الرحمن، ويقال رباوة بكسر الراء وبها قرأ الأشهب العقيلي»[(١)].

ولا فرق بين الألفاظ الواردة من حيث الدلالة كما ذكر الأخفش، حيث قال: «قال (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) وقال بعضهم (بِرَبْوة) و (بِرِبْوة) و (بِرِباوة) و(بِرَباوة) كلٌّ من لغات العرب وهو كله من الرابية وفعله: "رَبا" "يَرْبو»[(٢)].

وذكر ابن زنجلة أن لغة الفتح هي لغة تميم والضم لغة قريش، حيث قال: «قَرَأَ ابْن عَامر وَعَاصِم (بِرَبْوَةٍ) بِفَتْح الرَّاء وَهِي لُغَة بني تَمِيم وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (بِرَبْوَةٍ) بِضَم الرَّاء وَهِي لُغَة قُرَيْش»[(٣)].

وقد ذكر ابن خالويه أنهما بضم الراء وفتحها لغة فصيحة، قال: «يقرءان بضم الراء وفتحها. وهما لغتان فصيحتان»[(٤)].

وقد ذكر الأزهري أنها وردت بالكسر وهي لغة لا يجوز القراءة بها، قال الأزهري: «قرأ ابن عامر وعاصم: (بِرَبْوَةٍ) و(إِلى رَبْوَةٍ) في سورة المؤمنين بفتح الراء، وقرأ الباقون بضم الراء، وأخبرني المنذري عن أبي العباس فيها ثلاث لغات: رَبْوَة، ورُبوة، ورِبوَة، والاختيار رُبوَة؛ لأنها أكثر في اللغة، والفتح لغة تميم، رِبوة لغة، ولا تجوز القراءة بها»[(٥)].

وقد ردّ الطبري أيضًا قراءة الكسر، ولم يجز إلا قراءة الفتح والضم، قال الطبري: «وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين: إما بفتح "الراء"،

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣٥٩)، وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/ ٣٨٤).
(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ١٩٩).
(٣) حجة القراءات (١٤٦).
(٤) الحجة في القراءات السبع (١٠٢).
(٥) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٢٦).

وإما بضمها، لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما. وأنا لقراءتها بضمها أشدّ إيثارًا مني بفتحها، لأنها أشهر اللغتين في العرب. فأما الكسر، فإنّ في رفض القراءة به، دِلالةٌ واضحة على أن القراءة به غير جائزة»(١).

أما الألوسي فقد ذكر أنها قد وردت بالفتح والضم والكسر، وأنها كلها لغات عن العرب قد قرأوا بها(٢).

والذي يميل إليه الباحث -إن ثبت النقل عن ابن عباس- أنها قراءة صحيحة، لأن العرب قرأوا بها، والسماع عن العرب مصدر من مصادر التقعيد اللغوي، ولا وجه لما ذكره الطبري من رفضه لهذه اللغة لأنها غير مشهورة عن العرب، فالعلماء لم يجعلوا عدم الشهرة مقياسًا لرد القراءة، جملة وتفصيلًا.

الموضع الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢٧١].

اختلف القراء في الفعل (يكفّر) في الآية الكريمة على أوجه كثيرة، ذكرها ابن عطية في قوله: «واختلف القراء في قوله تعالى: ونُكَفِّرْ عَنْكُمْ فقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر: «ونكفر» بالنون ورفع الراء، وقرأ نافع وحمزة والكسائي: «ونكفر» بالنون والجزم في الراء، وروي مثل ذلك أيضا عن عاصم، وقرأ ابن عامر: «ويكفر» بالياء ورفع الراء، وقرأ ابن عباس وتكفر بالتاء وكسر الفاء وجزم الراء، وقرأ عكرمة: وتكفر بالتاء وفتح الفاء وجزم الراء، وقرأ الحسن: «ويكفر» بالياء وجزم الراء، وروي عن الأعمش أنه قرأ: وَيُكَفِّرُ بالياء ونصب الراء، وقال أبو حاتم: قرأ الأعمش: «يكفر» بالياء دون واو قبلها وبجزم الراء،

(١) جامع البيان (٥/ ٥٣٦).

(٢) روح المعاني (٢/ ٣٦).

وحكى المهدوي عن ابن هرمز أنه قرأ: «وتكفر» بالتاء ورفع الراء، وحكي عن عكرمة وشهر بن حوشب أنهما قرآها بتاء ونصب الراء»[(١)].

وقد وجه الطبري قراءة ابن عباس، حيث قال: «اختلف القرأة في قراءة ذلك، فروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤه: (وتكفر عنكم) بالتاء، ومن قرأه كذلك. فإنه يعني به: وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم»[(٢)]، وقال الزمخشري: «وتكفر بالتاء، مرفوعا ومجزوما، والفعل للصدقات»[(٣)].

الموضع الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (كاتبًا) في الآية الكريمة قرأها (كُتَّابًا) جمع كاتب، ووجهها بأنه تَحْسُنُ من حيث أن لكل نازلة كاتب، فإن لم يجد الجماعة في سفرهم كُتّابًا فرهان مقبوضة[(٤)].

قال ابن عطية: «قال القاضي أبو محمد: ومثله صاحب وصحاب، وقرأ بذلك مجاهد وأبو العالية وقالا: المعنى وإن عدمت الدواة والقلم أو الصحيفة، ونفي وجود الكتاب يكون بعدم أي آلة اتفق من الآلة، فنفي الكتاب يعمها، ونفي الكاتب أيضا يقتضي نفي الكتاب فالقراءتان حسنتان إلا من جهة خط المصحف، وروي عن ابن عباس أنه قرأ «كُتّابا» بضم الكاف على جمع كاتب، وهذا يحسن من حيث لكل نازلة كاتب، فقيل للجماعة ولم تجدوا كتابا، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ «كاتبا»، وحكى المهدوي عن أبي العالية أنه قرأ «كتبا» وهذا جمع

(١) المحرر الوجيز(١/ ٣٦٦)، وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/ ٣٩٥).
(٢) تفسير الطبري (٥/ ٥٨٤).
(٣) الكشاف (١/ ٣١٦).
(٤) انظر: معجم القراءات (١/ ٤٢٣).

كتاب من حيث النوازل مختلفة، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ (كتابا)»[(١)].

قال النحاس:«وقرأ ابن عباس كتابا وقال قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة وكذا قرأ أبو العالية وعكرمة والضحاك ومجاهد، وقيل ان كتابا جمع كاتب كما يقال قايم وقيام وقيل هما بمنزلة اثنين»[(٢)].

ولم يجوّز الطبري غير قراءة جماهير القراء، حيث قال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الأمصار: "ولم تجدوا كاتبًا"، بمعنى: من يكتب، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين»[(٣)].

الموضع الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فيغفرَ) ، (ويعذبَ) جزما، وقرأ ابن عامر وعاصم (فيغفرُ) و (يعذبُ) رفعا، فوجه الجزم أنه أتبعه ما قبله ولم يقطعه، وهكذا تحسن المشاكلة في كلامهم، ووجه الرفع أنه قطعه من الأول، وقطعه على أحد وجهين، إما أن تجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ، وإما أن تعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها، وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة (فيغفرَ) و (يعذبَ) بالنصب على إضمار (أن)، وهو معطوف على المعنى كما في قوله:﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ [الحديد: ١١] »[(٤)].

فالتوجيه الذي ذكره ابن عطية لقراءة ابن عباس أن وجه النصب في يغفر

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣٨٦).

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/ ٣٢٤).

(٣) تفسير الطبري (٦/ ٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (١/ ٣٩٠)، وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/ ٤٣٠).

ويعذب على إضمار أن، والتقدير: فأن تغفرَ، وأن تعذّبَ، وهذا ما ذكره الأخفش حيث قال: «فتجزم (فَيَغفِر) إذا أردت العطف، وتنصب اذا أضمرت "إنْ" ونويت أن يكون الأول اسما، وترفع على الابتداء وكل ذلك من كلام العرب»[(١)].

وقال مكي ابن أبي طالب: «وروى عَن ابْن عَبَّاس والأعرج أَنَّهُمَا قرءاه بِالنّصب على إِضْمَار أَن وَهُوَ عطف على الْمَعْنى فِي فيضاعفه فالفاء لعطف مصدر على مصدر حملا على الْمَعْنى الأول»[(٢)].

وقال أبو حيان أيضًا: «وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة بالنصب فيهما على إضمار أن، فينسبك منها مع ما بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم من الحساب تقديره: يكن محاسبة فمغفرة وتعذيب»[(٣)].

وقد عدّ الطاهر ابن عاشور قراءة النصب شاذة من حيث القراءة صحيحة من حيث اللغة، فقال: «وقرأ الجمهور: فيَغفرْ ويعذّب بالجزم، عطفاً على يحاسِبْكم، وقرأه ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: بالرفع على الاستئناف بتقدير فهو يغفر، وهم وجهان فصيحان، ويجوز النصب ولم يقرأ به إلا في الشاذ»[(٤)].

(١) معاني القرآن للأخفش (١/ ٦٧).

(٢) مشكل إعراب القرآن (١/ ١٤٦).

(٣) تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٧٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣/ ١٣١).

المبحث الثاني

مواضع قراءة ابن عباس في سورة آل عمران وتوجيه النحاة والمفسرين لها

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، وطلحة بن مصرف وأبو حيوة، «يُرونهم» بالياء المضمومة»(١).

وقد أسند أبو حيان قراءة (تُرَوْنَهم) إلى ابن عباس، وقراءة (يُرونهم) بضم الياء للسلمي، موجهًا القراءة التي أسندها إلى ابن عباس، حيث قال:«قرأ نافع ويعقوب وسهل ترونهم، بالتاء على الخطاب وقرأ باقي السبعة بالياء على الغيبة وقرأ ابن عباس وطلحة: ترونهم بضم التاء على الخطاب وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة، فأما من قرأ بالتاء المفتوحة فهو جار على ما قبله من الخطاب، فيكون الضمير في (لكم) للمؤمنين، والضمير المرفوع في (ترونهم) للمؤمنين أيضاً. وضمير النصب في (ترونهم) وضمير الجر في (مثليهم) عائد على الكافرين، والتقدير: ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد، فيكون ذلك أبلغ في الآية، أنهم رأوا الكفار في مثلي عددهم، ومع ذلك نصرهم الله عليهم، وأوقع المسلمون بهم. وهذه حقيقة التأييد بالنصر»(٢).

وأسندها الزمخشري إلى ابن مُصَرِّف، قال الزمخشري: «وقرأ ابن مصرف: يرونهم، على البناء للمفعول بالياء والتاء، أى يريهم اللهَّ ذلك بقدرته»(٣).

وقال ابن جني: «ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة: "يُرَوْنَهم مِثلَيهم" بياء

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤٠٦)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٥٢-٤٥٣).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٣٠٠).

(٣) الكشاف (١/ ٣٤١).

مضمومة، هذه قراءة حسنة المعنى؛ وذلك أن رَأيتُ وأرى أقوى في اليقين من أُريتُ وأُرَى، تقول: أرى أن سيكون كذا؛ أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا؛ أي: أعلمه وأتحققه؛ وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيره الشيء فلا يصح له، فمعناه إذن أن غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه، وأما أرى فإخبار بيقين منه، فكذلك هذه الآية: "يُرَوْنَهم مِثلَيهم" أي: يُصوَّر لهم ذلك وإن لم يكن حقًّا»(١).

وقد ذهب ابن جني إلى أن قراءة الفتح (يرونهم) أقوى في المعنى، حيث قال: «وأما قراءة الجماعة: "يَرَوْنَهم " فلأنها أقوى معنى؛ وذلك أنه أوكد لفظًا؛ أي: حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم، فهذا أبلغ في معناه من أن يكون مُرٍ يُرِيهم ذلك»(٢).

وهذه القراءة من أوجه التوجيه الصرفي، إذْ جاءت قراءة ابن عباس (تُرَوْنهم) بضم التاء، على أنه مبني للمفعول على الخطاب، والفاعل المحذوف هو لفظ الجلالة (الله)، وهذا ما ذهب إليه السمين الحلبي أيضًا(٣).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (إنّ) الأولى في الآية بكسر النون، وقرأ (إن) الثانية بفتح الهمزة، فأعمل الفعل (شهد) في (أنّ الدين) أو كأنه أجرى الفعل شهد مجرى قال، وهي لغة قيس بن عيلان(٤).

---

(١) المحتسب (١/ ١٥٤).

(٢) المحتسب (١/ ١٥٥)، وانظر أيضًا: حجة القراءات (١٥٤)، ومعاني القراءات للأزهري (١/ ٢٤٢).

(٣) الدر المصون (٣/ ٥٣).

(٤) معجم القراءات (١/ ٤٦١).

وقد اعتبر ابن عطية (لا إله إلا هو) جملة اعتراضية على قراءة ابن عباس، وحسّن هذه القراءة من حيث جمال السياق، قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن العباس: (إنه لا إله إلا هو) بكسر الألف من «إنه»، وقرأ «أن الدين» بفتح الألف، فأعمل شَهِدَ في (أن الدين) وجاء قوله: (إنه لا إله إلا هو) اعتراضا جميلا في نفس الكلام المتصل، وتأول السدي الآية على نحو قراءة ابن عباس فقال: الله وملائكته والعلماء يشهدون: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلامُ» [(١)].

قال الفراء: «وقرأ ابن عباس بكسر الأوّل وفتح (أن الدين عند اللهّ الإسلام)، وهو وجه جيّد جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة - كأنّ الفاء تراد فيها - وأوقع الشهادة على (أن الدين عند اللهّ). ومثله في الكلام قولك للرجل: أشهد - إني أعلم الناس بهذا - أنّك عالم ، كأنك قلت: أشهد - إني أعلم بهذا من غيرى - أنك عالم. وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك نقول للرجل: لا تحسبن أنك عاقل إنك جاهل، لأنك تريد فإنك جاهل، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد»[(٢)].

وقد ذكر أبو إسحاق الزجاج أن القراءة بالفتح في (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أجود، حيث قال: «وأكثر القراءَة (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) بفتح الألف في (أنهُ) وقد رُوَيت بالكسر عن ابن عباس، وروى (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ) بفتح الألف " والأكثر فتح (أَنَّهُ) وكسر (إِنَّ الدِّينَ)، ومن قرأ (إنهُ) بالكسر فالمعنى شَهِد اللهَّ أن الدين عند اللهَّ الإسلام. وأَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ، والأَجْوَدُ الْفَتْحُ كما وصَفْنَا في الأول، لأن الكلام والتوحيد والنداءَ بالأذان (أشهد أن لا إله إلا الله) وأكثر ما وقع أَشْهَد على ذِكر

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤١٢).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ١٩٩).

التوحيد وجائز أن يفتح أن الأولى وأن الثانية. فيكون فتح الثانية على جهتين على شهد اللهَّ أن لا إله إلا هو وشهد أن الدين عنده الإسلام»[(١)].

وكذلك ذهب الزمخشري في توجيه قراءة ابن عباس على أن الفعل شهد تعدّى إلى (إن الدين)، وأن ما بينهما اعتراض مؤكد على المعنى المراد، قال الزمخشري: «وقرئ الأوّل –أي: أنه لا إله إلا هو– بالكسر، والثاني –أي: إن الدين عند الله الإسلام– بالفتح، على أن الفعل واقع على إنّ الدين، وما بينهما اعتراض مؤكد. وهذا أيضا شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد، فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك»[(٢)].

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس: (أَنَّه لا إله إِلا هُوَ) بكسر الهمزة في : أنه ، وخرج ذلك على أنه أجرى شهد مجرى قال، لأن الشهادة في معنى القول، فلذلك كسر إن، أو على أن معمول: شهد هو إن الدين عند الله الإسلام، ويكون قوله: ويكون قوله : (أَنَّه لا إله إِلا هُوَ) جملة اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف، إذ فيها تسديد لمعنى الكلام وتقوية، هكذا خرجوه والضمير في أنه يحتمل أن يكون عائداً على الله، ويحتمل أن يكون ضمير الشأن، ويؤيد هذا قراءة عبد الله (شَهِدَ اللهُّ أَنَّه لا إله إِلا هُوَ) ففي هذه القراءة يتعين أن يكون المحذوف إذا خففت ضمير الشأن، لأنها إذا خففت لم تعمل في غيره إلاَّ ضرورة، وإذا عملت فيه لزم حذفه».[(٣)]

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وأبو السمال العدوي: «حَبَطَتْ» بفتح الباء

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٦).

(٢) الكشاف (١/ ٣٤٤).

(٣) البحر المحيط (٢/ ٣٠٧)، انظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس (٣٦٩-٣٧١)، وحجة القراءات (١٥٨)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٢١).

وهي لغة»[(١)]، وقد نسبها الثعلبي إلى أبي واقد والجراح: «قرأ أبو واقد والجرّاح: «حَبَطَتْ» بفتح التاء»[(٢)]، ونسبها أبو حيان في موضع إلى الحسن وأبو السمال، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن: حبطت بفتح الباء، وهما لغتان، وكذا قرأها أبو السماك في جميع القرآن»[(٣)]، وفي موضع آخر نسبها إلى ابن عباس وأبو السمال»[(٤)].

فهذه القراءة التي وردت عن ابن عباس هي وجه من أوجه لغات العرب، قرأ بها أبو السمال في جميع القرآن، ودلت القراءة بها على جواز فتح الباء وكسرها في الفعل حبط.

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

(إلا أن تتقوا منهم تقاة) أي: إلا أن تخافوا من جهتهم أمرًا يجب اتقاؤه والحذر منه، و(تقاة) أصلها وَقَية بضم الواو، فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فهي مصدر تقية كرمية.[(٥)]

وقد ذكر ابن عطية أن ابن عباس وغيره قرأ (تقاة) (تَقِيَّة) على فتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء على وزن فَعِيلة: قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس «تقاة» أصله وَقَيَة- على وزن فُعَلَة- بضم الفاء وفتح العين أبدلوا من الواو تاء كتجاة وتُكَأَةً فصار تقية ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فجاء تُقاةً، قال أبو علي: يجوز أن تكون تُقاةً مثل رماة حالا من تَتَّقُوا، وهو جمع فاعل، وإن كان لم يستعمل منه فاعل، ويجوز أن يكون جمع تقى، وجعل فعيل بمنزلة فاعل، وقرأ ابن

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤١٥)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٦٨).
(٢) الكشف والبيان في معاني القرآن (٣/ ٣٧).
(٣) البحر المحيط (٢/ ١٠٤).
(٤) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣١٤).
(٥) انظر: إعراب القرآن وبيانه (١/ ٤٨٨).

عباس والحسن وحميد بن قيس ويعقوب الحضرمي ومجاهد وقتادة والضحاك وأبو رجاء والجحدري وأبو حيوة «تَقيّة» بفتح التاء وشد الياء على وزن فعيلة وكذلك روى المفضل عن عاصم وأمال الكسائي القاف في تُقاةً في الموضعين»[(١)].

وقد وجّه ابن خالويه القراءتين توجيهًا لغويًا دون إسناد أيٍ من القراءتين لأحد، حيث قال: «قوله تعالى: (تُقاةً) يقرأ بالإمالة والتفخيم، فالحجّة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على أن أصل الألف الياء، لأنها (تقية) فانقلبت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها كما قالوا: سار، وباع. والحجة لمن فخّم: أنّ لفظ الياء قد زال بانقلابها فزال حكمها كما قالوا: قضاة ورماة»[(٢)].

وبيّن الأزهري أن الفرق بين اللفظين أن تقاة مصدر حقيقي، وتقية اسم يقوم مقام المصدر، قال الأزهري أيضًا: «من قرأها (تَقِيَّةً) فهي اسم من اتقى يتقِي اتقَاءً أو تَقِية، فالاتَقَاءُ مصدر حقيقي، والتقِيَّةُ: اسم يَقُوم مَقام المصدر، ومن قرأ (تُقَاةً) فله وجهان: أحدهما: أن التقَاةَ: اسم يَقُوم مَقَام الاتقَاء أيضًا، مثل التقِيَّةِ، والوجه الثاني: أن قوله تُقَاةً: جمع تُقيٍّ»[(٣)].

وقال الدمياطي: «واختلف في تُقَاة، فيعقوب "تقية" بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة على وزن مطية، وكذا رسمت في كل المصاحف وافقه الحسن والباقون تقاة كرعاة وكلاهما مصدر، يقال اتقى يتقي اتقاء، وتقوى وتقاة وتقية، وتاؤها عن واو وأصله وقاة مصدر على فعلة من الوقاية "وأماله" حمزة والكسائي وخلف؛ لأن ألفه منقلبة عن ياء كما ذكر من أن أصله وقية»[(٤)].

وقد ذكر الفراء صحة القراءتين في قول العرب مع كثرة (تقاة) في كلامهم، قال

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤١٩)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٧٣).

(٢) الحجة في القراءات السبع (١٠٧).

(٣) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٤٩)، وانظر أيضًا: حجة القراءات (١٥٩).

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٢١).

الفراء: «وقوله إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً هي أكثر كلام العرب، وقرأه القرّاء، وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا «تقيّة» وكلّ صواب»[(١)].

وذكرها الأخفش في كتابه على قراءة (تَقِيَّةً) وذكر الجزري إلى أنها رُسمت هكذا في جميع المصاحف[(٢)].

قال الزجاج: «(إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) و(تَقِيَّةً) قُرِئَا جَمِيعاً، فأباح الله جلَّ وعزَّ الكفر مع القصة، والتَقِيَّةُ خوفُ القتل، إلا أن هذه الإباحة لا تكون إلا مع سلامة النية وخوف القتل»[(٣)].

ويظهر مما نُقل عن العلماء أن الوجه الذي ذكره ابن عباس صحيح كبقية الوجوه، وأن تقاة وتقية بمعنى واحد، مع كثرة استخدام العرب لكلمة تقاة.

الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران: ٣٦].

قرأ ابن عباس (وَضَعْتِ) في الآية الكريمة بتاء الخطاب المكسورة، على أنه خطاب من الله لمريم عليها السلام، والله أعلم بما وضعتِ يا مريم، قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس «وَضَعْتِ» بكسر التاء على الخطاب من الله لها، وقراءة جمهور القراء بفتح العين وسكون التاء (وَضَعَتْ)»[(٤)].

وقد قرأ ابن عامر وأبي بكر ويعقوب (وضَعْتُ) بضم التاء، قال ابن زنجلة: «جعلوها من كلام أم مريم وحجتهم أنها قالت رب إني وضعتها أنثى كانت كأنها أخبرت الله بأمر هو أعلم به منها فتداركت ذلك بقولها والله أعلم بما وضعت»[(٥)].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٢١٤)، وانظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس (٣٨٢)، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (١٢٧)، والكشاف (١/ ٣٥١)، والكنز في القراءات العشر(٢/ ٤٣٨)، والبحر المحيط (٢/ ٣٢٢)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٩)، والتحرير والتنوير (٣/ ٢٢٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (١/ ٤٢٥)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٨١).

(٥) حجة القراءات (١٦١)، وانظر أيضًا: البحر المحيط (٢/ ٣٣٣).

وقد ذكر القيس أن من قرأها بالتاء مرفوعة على الفاعلية لا يبتدأ بها بخلاف قراءة الجمهور (وضعَتْ) فإنه يُبتدأ بها، قال القيسي في مشكل إعراب القرآن: «من ضم التَّاء وأسكن العين لم يبتدئ بقوله وَالله أعلم بِمَا وضعت لِأَنَّهُ من كَلَام أم مَرْيَم وَمن فتح الْعين واسكن التَّاء ابْتَدَأَ بِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ من كَلَام أم مَرْيَم وَمثله من كسر التَّاء واسكن الْعين وَهِي قِرَاءَة تروى عَن ابْن عَبَّاس»(١).

قال الأزهري: «قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: (بِمَا وَضَعْتُ) بضم التاء، وقرأ الباقون: (بِمَا وَضَعَتْ)، مثل: فَعَلَتْ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (بِمَا وَضَعْتُ) فهو قول أم مريم وفعلها، وَمَنْ قَرَأَ (بِمَا وَضَعَتْ) فهو إخبارُ الله – عزَّ وجلَّ – عن فِعلها»(٢).

وقال الزمخشري: «وفي قراءة ابن عباس: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعْتِ) على خطاب اللهَّ تعالى لها أي أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم اللهَّ من عظم شأنه وعلوّ قدره»(٣).

وهذا ما ذكره أبو حيان أيضًا حيث قال: «وقرأ ابن عباس: بما وضعت، بكسر تاء الخطاب، خاطبها الله بذلك أي: إنك لا تعلمين قدر هذه الموهوبة، وما علمه الله تعالى من عظم شأنها وعلوّ قدرها»(٤).

فوجه قراءة ابن عباس في هذه الآية على أن التاء للخطاب، خطاب من الله لمريم عليها السلام: والله أعلم بما وضعتِ.

---

(١) مشكل إعراب القرآن (١/ ١٥٦-١٦٦).

(٢) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٥١)، وانظر أيضًا: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٧).

(٣) الكشاف (١/ ٣٥٦).

(٤) البحر المحيط (٢/ ٣٣٣).

الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (وشاورهم في بعض الأمر)، بإضافة (بعض) وذكر أن قراءة الجمهور دالّة على أن (الأمر) مقصود به البعض لا الكل، وأن هذا لفظ خاص لا عام، قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس (وشاورهم في بعض الأمر) وقراءة الجمهور إنما هي باسم الجنس الذي يقع للبعض وللكل، ولا محالة أن اللفظ خاص بما ليس من تحليل وتحريم، والشورى مبينة على اختلاف الآراء، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف ويتخير، فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منه، عزم عليه وأنفذه متوكلا على الله، إذ هي غاية الاجتهاد المطلوب منه»[(١)].

وهي قراءة أخرجها الإمام البخاري في الأدب المفرد[(٢)]، وقد ذكر السمين الحلبي أنه تفسير لا تلاوة[(٣)].

وتوجيه ابن عطية هنا لقراءة ابن عباس موافق لأقوال المفسرين: أي شاورهم يا محمد فيما لم يكن عندك فيه وحي، فأما ما كان فيه أمر من الله سبحانه وتعالى فلا مشورة فيه، فالمعنى هنا: وشاورهم في بعض الأمر.

وهذا ما ذكره ابن جني، وذهب إلى أن وجه القراءتين واحد، دلت قراءة ابن عباس على تفسير القول الثاني، في أن المراد بعض الأمر وليس كل أمر، قال ابن جني: «ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو: "وشاوِرْهُمْ في بَعْض الأمر" في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك -وإنما شربت بعضه- كنت صادقًا، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه، ووجه الدلالة

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٤)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٣٤١)، ومعجم القراءات (١/ ٦١٠).
(٢) روح المعاني (٢/ ٣١٩).
(٣) الدر المصون (٣/ ٤٦٣).

منه قراءة الباقين: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، والمعنى واحد في القراءتين، ونحن أيضًا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي ﷺ بقوله: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أي: في جميعه؛ كشرب الماء، وتناول الغذاء؛ وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له»[(١)].

وقال الزمخشري: «وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ يعنى في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم، ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من أقدارهم»[(٢)].

الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يَغُل) بفتح الياء وضم الغين، وبها قرأ ابن عباس وجماعة من العلماء، وقرأ باقي السبعة (أن يُغَل) بضم الياء وفتح الغين، وبها قرأ ابن مسعود وجماعة من العلماء، واللفظة: بمعنى الخيانة في خفاء، قال بعض اللغويين هي مأخوذة من الغلل وهو الماء الجاري في أصول الشجر والدوح ... وروي عن ابن عباس أنه قرأ (يغُل) بضم الغين، فقيل له: إن ابن مسعود قرأ «يُغَل» بفتح الغين، فقال ابن عباس: بلى والله ويقتل»[(٣)].

أي أن قول ابن عباس هنا بلى والله يقتل هذا الذي يخون النبي ﷺ.

وقد اختلف المفسرون في السبب الذي أوجب أن ينفي الله تعالى عن النبي أن يكون غالا على قراءة (أن يَغُل) فقد ذكر ابن عطية أن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا بأنها نفي من الله تعالى عن النبي أن يكون من صفاته أن

(١) المحتسب (١/ ١٧٦).

(٢) الكشاف (١/ ٤٣١).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٥).

يغل، وذلك لما فُقدت قطيفة حمراء من المغانم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله أخذها فنزلت الآية.

كما ذكر رأيًا آخر لابن عباس يعزز هذا القول ويكمّله، حيث قال: «وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ أي يقسم لبعض ويترك بعضا، وروي نحو هذا القول عن ابن عباس»[(١)].

وهذا دليل على عدل النبي ﷺ لمّا قسّم الغنائم وصاح به الأعرابُ أن أقسم علينا غنائمنا يا محمد، فجاءت الآية لتأكد على عدله وأنه لا ارتباط أبدًا بين النبوة وبين صفة الغلول.

وقد أشار إلى ذلك الأخفش في معاني القرآن حيث قال: «وقال بعضهم (يُغَلُّ) وكلٌّ صواب والله أعلم لأنَّ المعنى "أَنْ يَخُون" أوْ "يُخانَ"»[(٢)].

وقال الفراء: «فمن قرأ (أَنْ يَغُلَّ) فالمعنى: وما كان لنبي أن يخونَ أمَّتَه ... ومنِ قرأ (أن يُغلَّ) فهو جائز على ضربين: أي ما كان لنبي أن يغُلَّه أصحابه، أي يخَوِّنُوه – وجاءَ عن النبي ﷺ «**لا يَحْبِسْ أحدكم خيطاً ولا مخيطاً**» وأجاز أهل اللغة أن يُغَل أن يُخَوَّنَ، ويقال: أغْلَلْتُ الجلد إذا سلخته فأبقيت فيه شيئاً من الشحم، وقد غل الرجل يَغُلُّ إذا خان لأنه أخذ شيئاً في خفاء، فكل ما كان من هذا الباب فهو راجع إلى هذا»[(٣)].

وإلى هذا الذي ذكره الفراء أشار ابن خالويه إليه بقوله: «قوله تعالى: وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ. يقرأ بفتح الياء وضم الغين، وبضم الياء وفتح الغين. فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعله من (الغلول). ومعناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٥)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٦١٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٣٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ٤٦٤-٤٦٥).

خفية، والحجة لمن ضم الياء: أنه أراد أحد وجهين: إمّا من الغلول. ومعناه: أن (يُخَوَّن) لأنّ بعض المنافقين قال يوم بدر- وقد فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة: خاننا محمد وغلّنا، فأكذبه الله عز وجل. وإمّا من الغلّ، وهو: قبض اليد إلى العنق. ودليله قول ابن عباس: (قد كان لهم أن يغلّوا النبي ﷺ وأن يقتلوه)»[(١)].

وقد أشار الجصّاص إلى أن قراءة (يُغَل) بضم الياء ومعناه يُخان أنه مخصوص بالنبي ﷺ ، وإن كانت خيانة سائر الناس محظورة، فهذا من باب تعظيم أمر خيانة النبي على خيانة غيره[(٢)].

أما الطاهر ابن عاشور فذهب إلى أن نفي الغلول هنا -في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين- عن جيش النبي ﷺ وليس عن النبي، حيث قال: «والمعنى على قراءة الجمهور نهي جيش النَّبيء عن أن يَغلُو لأنّ الغلول في غنائم النَّبيء ﷺ غلول للنَّبيء ، إذ قسمة الغنائم إليه ، وأمَّا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم فمعنى أن النَّبيء لا يَغُلّ أنَّه لا يقع الغلول في جيشه فإسناد الغُلول إلى النَّبيء مجاز عقلي لملابسة جيش النَّبيء نبيئَهم ولك أن تجعله على تقدير مضاف، والتقدير: ما كَان لجيش نَبيء أن يَغُلّ، ولبعض المفسّرين من المتقدّمين ومن بعدهم تأويلات للمعنى على هذه القراءة فيها سَماجة»[(٣)].

الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

الفعل (يخوّف) بالتشديد يتعدى إلى مفعولين، إذ هو مضاعف (خاف) المجرد، وقد اختلف المفسرون في معنى الآية، فقرأها الجمهور يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، وقرأها

(١) الحجة في القراءات السبع (١١٥).
(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٣)، وانظر أيضًا: حجة القراءات (١٨٠).
(٣) التحرير والتنوير (٤/ ١٥٥).

ابن عباس: "يخوّفكم أولياءه"، فقال قوم المعنى: يخوفكم أيها المؤمنون أولياءَه الذين هم كفار قريش، فحذف المفعول الأول، وقال قوم: المعنى يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وهم أولياؤه، فإذا لا يعمل فيكم أيها المؤمنون تخويفه، إذ لستم بأوليائه، والمعنى: يخوفهم كفار قريش، فحذف هنا المفعول الثاني واقتصر على الأول.

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس فيما حكى أبو عمرو الداني «يخوفكم أولياءه» المعنى يخوفكم قريش ومن معهم، وذلك بإضلال الشيطان لهم وذلك كله مضمحل، وبذلك قرأ النخعي وحكى أبو الفتح بن جني عن ابن عباس أنه قرأ «يخوفكم أولياءه» فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة «يخوف أولياءه» قراءة أبي بن كعب «يخوفكم بأوليائه» والضمير في قوله فَلا تَخافُوهُمْ لكفار قريش وغيرهم من أولياء الشيطان، حقر الله شأنه وقوى نفوس المؤمنين عليهم، وأمرهم بخوفه هو تعالى وامتثال أمره، من الصبر والجلد، ثم قرر بقوله تعالى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تقول: إن كنت رجلا فافعل كذا»[(١)].

وهذه القراءة التي ذكرها ابن عباس هي القراءة الأقرب لتوضيح المعنى المقصود من الآية الكريمة، لأنه سيتبادر إلى ذهب القارئ كيف للشيطان أن يخوّف من تولاه، لكنه أسلوب مستخدم في اللغة العربية، والتقدير أي يخوف المؤمنين بأوليائه، فحذفت الباء من أحد المفعولين.

وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين وعلماء اللغة، قال الفراء: «يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ يقول: يخوّفكم بأوليائه»[(٢)].

وقال النحاس: «وقوله عز وجل (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يقال كيف يخوف من تولاه فروي عن ابراهيم النخعي يخوفكم اولياءه قيل هذا حسن في

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٤٤)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٦٢٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٤٨).

العربية كما تقول فلان يعطي الدنانير أي يعطي الناس الدنانير والتقدير على هذا يخوف المؤمنون بأوليائه ثم حذفت الباء وأحد المفعولين ونظيره قوله عز وجل لينذر بأسا شديدا»[١].

وقال الأخفش أيضًا: «يقول: يُرْهِبُ النَّاسَ أولِياءَهُ أي: بِأَوّلِيائِهِ»[٢].

وقال الزجاج: «قال أهل العربية: معناه يخوفكم أولياءه، أي من أوليائه»[٣].

وإلى ذلك ذهب الزمخشري في الكشاف، حيث قال: «ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، بمعنى إنما ذلكم قول الشيطان، أي قول إبليس لعنه اللهَّ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ يخوّفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه. وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: يخوفكم أولياءه»[٤].

وقد فصل أبو حيان في هذا، ولم يحسّن الوجه الذي ذهب إليه المفسرون الذين اعتمدوا على قراءة ابن عباس في أن الباء محذوفة والتقدير بأوليائه، قال أبو حيان: «ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أولياءه، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأوّل. وقرأ أبيّ والنخعي: يخوفكم بأوليائه، فيجوز أن تكون الباء زائدة مثلها في يقرأن بالسور، ويكون المفعول الثاني هو بأوليائه، أي: أولياءه، كقراءة الجمهور. ويجوز أن تكون الباء للسبب، ويكون مفعول يخوّف الثاني محذوفاً أي: يخوّفكم الشرّ بأوليائه، فيكونون آلة للتخويف. وقد حمل بعض المعربين قراءة الجمهور يخوف أولياءه على أن التقدير: بأوليائه، فيكون إذ ذاك قد حذف مفعولاً يخوف لدلالة المعنى على الحذف، والتقدير: يخوفكم الشرّ بأوليائه، وهذا بعيد»[٥].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (١/ ٥١٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٩٠).

(٤) الكشاف (١/ ٤٤٢).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٩٥).

نتائج البحث

- ظهر من خلال الوقوف على قراءة ابن عباس التي ذكرها ابن عطية أنها في معظمها جاءت كتفسير وتوضيح وبيان، ويكون من قبيل تفسير اللّفظ من جهة استعمال العرب له، وقد عقب غير واحد من المفسرين على هذا الأمر باعتبار الألفاظ الزائدة التي أسندت إلى ابن عباس هي ألفاظ تفسيرية، وليست من ألفاظ القرآن، وهذا ليس على إطلاقه، فبعضها قراءات وبعضها ألفاظ تفسيرية على رأيٍ.
- بعد تتبع مواضع قراءة ابن عباس وجدت ابن عطية لم يعقّب على قراءاته في بعض المواضع، واكتفى بذكر القراءات دون تعقيب أو شرح، لكنها جاءت في سياقات تفسيرية للمراد من الآية الكريمة، وكأنها شاهد على صحّة الوجه التفسيري الذي ذكره ابن عطية، أو ذكره المفسرون.
- ظهر من خلال تتبع قراءات ابن عباس التي ورد ذكرها عند ابن عطية اختلاف في رواية المفردة نفسها عن ابن عباس، وقد ورد عنه أكثر من وجه في اللفظة الواحدة.
- احتوى تفسير ابن عطية على الكثير من القراءات القرآنية التي ذُكرت في قالب تفسيري، وهي جديرة بالوقوف عندها ودراستها.
- حكم بعض المفسرين على قراءة ابن عباس بالشذوذ، غير أنه كان لها أثر في تفسير المعنى وتوضيحه، وخصوصًا في التوجيه الفقهي للمسائل والأحكام، كما جاء في ورود لفظة مواسم الحج الزائدة في الآية الكريمة.
- أن قراءات ابن عباس التي ورد ذكرها جاءت مخالفة لمعظم القراءات القرآنية الثابتة والمتعبد بتلاوتها.

فهرس المصادر والمراجع

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٣. **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٥. **إعراب القرآن وبيانه**، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص سورية، ودار اليمامة دمشق بيروت، ودار ابن كثير دمشق بيروت)، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥هـ.

٦. **الإقناع في القراءات السبع**، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث.

٧. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)** لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

٨. **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ت:٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر.

٩. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١. **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

١٢. **الحجة في القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

١٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٦. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.

١٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.

١٨. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٩. **الكنز في القراءات العشر**، لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢٠. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، إصدار: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٢. **مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.

٢٣. **معاني القراءات**، للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، إصدار: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٤. **معاني القرآن** لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، إصدار: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:

٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٦. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: ٢٠٧هـ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد على نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢٧. **معاني القرآن**، للأخفش لأبي الحسن البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٨. **معجم القراءات القرآنية**، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢٩. **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، لمحمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (المتوفى بعد ٥٦٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٠. **مقدمة في أصول التفسير**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٩١
مقدمة	٣٩٢
أهمية البحث	٣٩٣
منهجي في البحث	٣٩٣
الدراسات السابقة	٣٩٤
المبحث الأول: مواضع قراءة ابن عباس في سورة البقرة وتوجيه النحاة والمفسرين لها	٣٩٦
الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢]	٣٩٦
الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]	٣٩٨
الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]	٣٩٩
الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠]	٤٠١
الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]	٤٠٣
الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]	٤٠٤
الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]	٤٠٨
الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٣]	٤٠٩
الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]	٤١١
الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة:٢٥٩]	٤١٢

الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥] ٤١٤
الموضع الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢٧١] ٤١٦
الموضع الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣] ٤١٧
الموضع الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ٤١٨
المبحث الثاني: مواضع قراءة ابن عباس في سورة آل عمران وتوجيه النحاة والمفسرين لها ٤٢٠
الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣] ... ٤٢٠
الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩] ٤٢١
الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢] ٤٢٣
الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨] ٤٢٤
الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦] ٤٢٦
الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ٤٢٨
الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١] ٤٢٩
الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ٤٣١
نتائج البحث ٤٣٤
فهرس المصادر والمراجع ٤٣٥
فهرس الموضوعات ٤٣٩